نشرات

ندوة أدبية دبتيه

والعرض.. ولكن البحث في هذا المجال لم يكن مبرمجا. وقد قامت بعض المحميات بجمع امور تتعلق بالتراث والفولكلور، كما ظهرت مجلة التراث، وكتاب "ترمسعيا" في الخارج ثم في الضفة والقطاع، وظهر كتاب "الفنون الجميلة في فلسطين" للاستاذ مرتيطة وكتاب "الفلسطيني من السرة للحفرة" واصدر الاستاذ نمر سرحان كتاب "اغانينا الشعبية في الضفة الغربية" ثم كتاب "حكايات فلسطينية".

ان عملية البحث عن التراث يجب ان لا تتم بشكل جامد فالشعب لا يعتبر كتلة واحدة متجانسة، انما يتكون من طبقات، وامثالنا الشعبية تؤكد على وجود الوعي الطبقي وان كان عفويا وجنينيا.

"الاهتمام بالادب العمالي الان غير مطروح في الساحة الادبية وغير محفوظ كذلك، وهذه ظاهرة ضعف ملحوظة.."

"وكما تعرض ادبنا الشعبي لعملية طمس فقد تعرضت لعملية تمزيق وسرقة مارسته الرجعية العربية، وحصل نفس الشيء بعد عام ٦٧ وواضح ان "اليمض" يعتبر القول والحمص من تلاتهم الشعبية...!

وبعد ذلك تحدث الفنان كريم عباج عن هموم الحركة التشكيلية فقال "كانت الحركة التشكيلية قبل عام ٦٨ متواضعة ولم يظهر في الساحة الا القليل من الفنانين مثل الفنان اسماعيل شموط.. ولكن بعد عام ٦٧ لمعت اسماء كتمام الاكحل وعصام الحسيني وكمال بلاطة والابيير تماري وغيرهم..

"وفي الضفة والقطاع نشطت في السنوات الاخيرة حركة تشكيلية ضمن مجموعة من الشباب اقامت ثلاثة او اربعة معارض متجولة كان اولها معرض نادي الخريجين في نابلس الذي عرض قبل ايام في مدينة الناصرة..

"ان الحركة التشكيلية للضفة والقطاع هي حركة جديدة حركة فتية وينتظرها مهمات جسام عليها تنمية وحدة الفنانين وجمع شملهم والتغلب على الحساسيات الموجودة من اجل لخدمة الهدف المشترك ولمواجهة التحديات

اتجاهات القصة القصيرة
في الأردن والضفة الغربية

بقلم : أبو عامر

انفعلت الاقصوصة في الاردن والضفة الغربية بما كانت تنشره الصحافة من اقاصيص مترجمة وموضوعة وبما كانت تصدره المطابع العربية من مجموعات قصصية.

فحين ساد الاتجاه الرومانسي بين الحربين الاولى والثانية رأينا القاص يتأثر بهذا الاتجاه فتصدر عنه اقاصيصه كما فعل الدكتور صبحي ابي غنيمة في مجموعة "اغاني الليل" وهي خواطر فردية لا تكاد تغادر قوقعة الذات. وفي مجموعة محمود سيف الدين الايراني "اول الشوط" نلمح بصمات ابراهيم المصري الرومانسية ولا سيما في اقصوصة "نداء البدن" وقد ادرك الايراني انها تجري على اسلوبه فاهداها اليه. كما يبدو اثر الرومانسية واضحا في مجموعة "طريق الشوك" لعيسى الناعوري.

وظهر في الخمسينات الاتجاه الواقعي الاشتراكي بفضل نمو الطبقة العاملة وظهور الاحزاب التقدمية فكثرت الترجمة عن الادب الروسي....

ولم يكن الاردني بمعزل عن هذه التيارات، فقد اتصل بهذا الادب الذي ظهر في مصر خاصة على يد الادباء الشباب انذاك امثال: عبد الرحمن الشرقاوي وعبد الرحمن الخميس ومحمود امين العالم وقد اصدر هؤلاء وغيرهم مجلة "الفد" سنة ١٩٥٤ فكانت رسالة الادب الواقعي الانساني. اما اثر الادب الاشتراكي في لبنان فقد انتقل الى الاردن عن طريق مجلة "الثقافة الوطنية" التي كان يشرف عليها محمد دكروب.

وحين عالجت الاقصوصة العربية التحليل النفسي اخذ به عدد من كتابها في الاردن كمحمد سعيد الجنيدي ونمر سرحان ووليد يوسف ابراهيم. ففي اقصوصة وليد ابراهيم مولد "الشخص الثاني" يستبطن الكاتب نفسية شاب جامعي تقتصر صدره نوازع جنسية عارمة فلا يملك معها الا ان يسلك سلوكا عشنا فما ان يرى نفرا من الطلاب يجالسون طالبات في مقصف الجامعة حتى يشتبك مع احدهم في مشاجرة حادة لغير سبب ظاهر. اما الدافع الحقيقي فلانه كان يجلس الى فتاة استأثر بانتباهها وعنايتها.

وفيما يلي سنفصل الحديث في الاتجاهين الرومانسي والواقعي....

الرومانسية:

عالج القاص في الاردن والضفة الغربية الاقصوصة الرومانسية مثلما فعل القصاصون العرب بين الحربين الاولى والثانية. فقد وجدت الرومانسية في التربة العربية منبتا صالحا لها من حيث وجود الات الاجتماعية كالجهل والفقر والمرض، الى تكالب الاستعمار على لفضاع العرب لنفوذه. وقد رافق ذلك كله ظهور النزعة الفردية مع تقهقر الاقطاع ومع نشاط الطبقة الوسطى.

ومن ابرز الكتاب الذين عالجوا الاقصوصة الرومانسية عبد الحميد ياسين وله مجموعتا "اقاصيص" و "١٠ اقاصيص" وصبحي ابي غنيمة وله مجموعة "اغاني الليل" ومحمد اديب العامري في اقاصيصه الخمس الموضوعة من مجموعته "شعاع النور" وشكري شعشاعة في كتاب "ذكريات" وحسين فريز في كتاب "قصص ونقدات".

وفي اقصوصة "يا ليل" لصبحي غنيمة صدى لتمجيد الليل، غير ان هذا الاتجاه في ميله المفرق في الذاتية الى النظر في الحياة والمجتمع، يؤدي الى الانسلاخ عن الواقع.

ففي اقصوصة "عيد الفيلسوف" لعبد الحميد ياسين يذكر المؤلف على لسان بطل الاقصوصة ان العبد الحقيقي هو في التأمل ونشوة الاستغراق الفكري فلا يعنيه من امر العبد ما يعني الاخرين فليس من شأنه ان يبتهج لفرحة الصغار او ان يغتم مما يبهظه من عناء وهو يسعى في قوت اسرته.

وعالجت الاقصوصة الرومانسية موضوع الدين في حماسة تكتنفها التقوى ومن مظاهر ذلك، الحديث عن الشعائر الدينية كما في اقصوصة "استغراق" لعيسى الناعوري.

ونستطيع ان نقسم الاتجاه الرومانسي الى قسمين كبيرين لعدهما تناول الحياة الاجتماعية من منظور ذاتي نطلق عليه اسم (الاتجاه الرومانسي الواقعي)، والاخر عرض للحياة العاطفية في علاقات الجنسين وقد اطلقنا عليه اسم (الاتجاه الرومانسي العاطفي).

وابرز كتاب الرومانسية الواقعية محمود سيف الدين الايراني ونجوى قعوار فرح، وقد ظهر هذا الاتجاه قبيل الحرب الثانية واستمر بعد سنة ١٩٤٨ ذلك ان المدرسة الرومانسية قد اصطدمت بمشكلات جديدة بظهور الطبقة العاملة وبتناقضها مع البرجوازية والاقطاع فراحت الاقصوصة تعالج في اطار المدرسة الرومانسية قضايا اجتماعية مختلفة.

واتجاه الايراني منذ مجموعته الاولى "اول الشوط" وحتى مجموعته الخامسة "اصابع في الظلام" يتخذ مسار الرومانسية الواقعية على انه في بعض قصصه ينمو نحو الرومانسية الصرفة بمفهومها الذاتي مثل اقصوصة "نداء البدن" حيث رسم صورة لنوازع الذات بمعزل عن هموم الجماعة وقضاياها الاقتصادية والاجتماعية.

ولعل اقصوصة "متى ينتهي الليل" خير نموذج على اتجاهه الرومانسي ذي المضمون الاجتماعي فقد مزج فيها بين الرومانسية والواقعية... تعالج الاقصوصة هموما ذاتية لبطلها "اسكندر" فقد انكرت زوجه عليه ادمانه الخمر فتركته ليعيش وحيدا. فكبر ابناؤه دون ان تكون له يد في رعايتهم. وذات يوم رأى ابنته مغيرة فاحتضنها وقبلها واعطاها كل ما كان في جيبه من المال.

ومن اقاصيص نجوى قعوار فرح التي تجسد الاتجاه الرومانسي الاجتماعي اقصوصة "الطبيب المجهول" تتحدث الاقصوصة عن طبيب يصاب ابنه بداء التهاب السحايا فيعرضه على عدد من الاطباء المعروفين بغير جدوى.... وذات يوم يدلف الى عيادة الطبيب بدوي فيطمئنه الى ان ابنه سيشفى باذن الله اذا وثق من قدرته على شفائه ثم تحدث المعجزة بعد حين فيبرأ الابن.... ويعلق الطبيب على ذلك بانه رأى في حديث البدوي ثقة رائعة بشفاء الطفل اكثر مما رأى في نظرات ذلك الطبيب الذي اشرف على علاجه، عندئذ يدرك الطبيب ان الايمان لا ندحة عنه حتى للطبيب.

وممن عالج الاقصوصة الرومانسية في جانبها العاطفي محمد سعيد الجنيدي ونمر سرحان فقد عرضا في جرأة العلاقة بين الجنسين وربما كان مرد هذا الاتجاه لديهما هذا الفصل الحاد بين عالم الرجل وعالم المرأة بالاضافة الى نمو الطبقة المتوسطة التي ثارت على قيم الاقطاع فكان مضمون ادبهما القصصي . هو الدعوة الى تحرير المرأة والى تحرير نظرة الرجل اليها قبل ذلك.

وفي ادب الجنيدي تبرز اقصوصة "مرة في العمر" وفيها نقرأ مواقف عاطفية بعيده عن قواعد السلوك المألوفة... اما نمر سرحان فيطل اقصوصتيه "لحظة حنان" طبيب يشرف على علاج لحدى الاسر "تستقبله الفتاة ومسرعان ما تنمو بينهما الفة ومودة، ثم يحتويها بين ذراعيه في حركة سريعة... يلبثان لحظة متعانقين ثم يأخذان في حديث كله شوق ولهفة، وقد نشرت شعرها على عنقه "ولذت تتمسح به كهرة قرب المدفئة".

غير ان شأن الرومانسية قد تضاءل كثير بنمو الطبقة العاملة وانتشار الفكر الاشتراكي، فكان لا بد ان يزدهر الاتجاه الواقعي ليتناول حياة الفئات الهامشة ونماذجها في المجتمع....

يتبع

الطاعون
والواقع المؤلم

الواقع السياسي الذي نعيشه يؤثر بشكل مباشر في حياتنا اليومية ..... الشخصية..... والعامة. وبالتالي يؤثر في مفاهيمنا وافكارنا وسلوكنا. وعليه كانت "الطاعون" نتاجا للواقع السياسي المؤلم.

اول ذلك ردا على هيبة ي التي ملئ بها الاخ عدنان ر التي وردت في مقالته الطيبة لمثل اسبوعين. حيث عرض فيها رؤيته نظره بالنسبة مسرحية الطاعون" التي اعتبرها لرواية المسرح الفلسطيني

اول رواية يتبادر لذهن ي المقال المذكور بأن الكاتب ل موضوعه من منطلق علمي ن اساسي متين. ولكنني رجعت ان اساسه قائم بعض المغالطات اشك بأن ل تصل الوقوع فيها. لو لم يكن مركزا

التركيز الكافي ابان المسرحية استنادا لما ورد في مقالته بأن "السيد كريم" صاحب المصنع المفقود هو صاحب الفندق. والصحيح انه نزيل في الفندق ليس الا. واكد ذلك اكثر من مرة موظف الاستقبال "سعيد" في الشتائم.... او في عملية تسجيل حساب "السيد كريم" على الدين وما شابه ذلك.

ويطالب عدنان كذلك بابراز دور العمال الطليعي في المسرحية. وعليه ارد قائلا: ان العمال لم يمثلوا شخصية حدث في المسرحية. اي ان العمال المنتمون الحريصون على طبقتهم لم ولن يصيبهم الطاعون، فلماذا المطالبة بحضورهم في المسرحية وهم بعيدون عن هذا المحيط؟؟

ونقطة ثانية هي ان المسرحية تمثل جانبا معين من الحياة الاجتماعية. وكما شاهدنا في المسرحية ان المجتمع لم يصل بعد الى "مجتمع الكفاية" او "مجتمع كل حسب طاقته" مما اكد ذلك النقاش الذي دار بين صاحب المصنع وابناءه حول توزيع الدخل "دخل المصنع" بالتساوي بين العمال وصاحب العمل. وهنا اورد حقيقة اخرى غابت عن ذكر الاخ عدنان داغر "لو ان المجتمع الذي واكبته المسرحية كان مجتمعا مثاليا لما وجد الطاعون بكافة اوبئته بل كانت هنالك الامكانية لطرح حدث جديد يتطابق مع مفاهيم وبمبادىء هذا المجتمع".

ثم يتساءل الاخ عدنان: اين المنطق في ان الشاب الجامعي المثقف يمثل شخصية سلبية الاتجاه في المجتمع "منحرفة" وبدوري اتساءل: اين انت يا اخ عدنان؟ هل تعيش ضمن الظروف الاجتماعية والموضوعية؟ لم انك تعيش في اضغاث الاحلام التي تحملها ونحلم بها جميعا ونتمنى تحقيقها؟؟؟ ان المجتمعات الراسمالية والدائرين في فلكها تثبت صدق ما ورد في "مسرحية الطاعون" ومثالا على ذلك المجتمع الامريكي والاوروبي فمن الذي يتزعم حركة الاجرام... السطو المسلح .... الاغتصاب...الخ؟؟؟ انهم وبكل اسف يشكلون النخبة المختارة المثقفة... الجامعية ولها عقول ذات تفكير اجرامي لا يمكن تصوره فهل تصوير ذلك يشكل دعوة للجامعيين للاتجاه سلبيا في المجتمع؟؟؟

وكذلك ينطبق الكلام بالنسبة للصحفي والمفكر الاجوف "اديب فكري" وافن انه لا مجال للخوض في النظريات والقوانين العلمية حول الابنية الفوقية والتحتية ومشاريعهما لخدمة انظمتهم وكياناتهم. والشخصية الجوفاء واردة في مجتمعنا والامثلة عليها كثيرة.

ثم يتساءل عن السبب الذي دفع "بهدام سمير" العودة الى زوجها. ولذلك لجيبه بأن "الطاعون".... "الحدث المسرحي" هو الذي وضعها في صراع دائم بين حقيقتها وواقعها وهو حتما السبب الذي دفع "بامين احمد خليل الحراسي" لاعادة المسروقات لاصحابها.

تساءل: هل "الطاعون" تمثل قضية مركزية في الحياة الاجتماعية؟؟؟

"الطاعون" هي عباره عن احدى الافرازات التي تفرزها القضية المركزية الاجتماعية والتي يجب علينا معالجتها واعطائها حقها من الاهمية.

واخيرا اصر واعيد التأكيد على ما سبق وذكرته بأن "الطاعون" تمثل (قفزة "بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى" من مسرح الشعارات البراقة الى الواقع الاجتماعي) واقصد بمسرح الشعارات هو ما قد سبق وان شاهده الكثيرون. مسرح لا يخدم لا من بعيد ولا من قريب القضية المركزية لحياتنا الاجتماعية.

وختاما يسعدني ان اتفق مع الاخ عدنان داغر في لقاء جديد مع عمل جديد وقوي يخدم قضيتنا المركزية.

عبد العزيز روبين
القدس